دكتور بهاء الأمير

أكاذيب سريانية

(٥)

ذو القرنين والإسكندر السرياني(•)

•) من كتاب تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب

والنوع السادس من آثار السريانية في القرءان، عند منجانا الكذاب، هو الإشارات التاريخية الأجنبية، فإليك نموذجاً على هذه الإشارات:

"في السورة الثامنة عشرة(سورة الكهف)، ثَمة ذكر للأسطورة الشائعة عن الإسكندر الأكبر، الفاتح المقدوني، الذي اتجه في البداية غرباً، حتى وجد الشمس تغرب في عين حمئة Black muddy spring، ثم ارتحل شرقاً فوجد قوماً بين جبلين لا يكادون يفقهون قولاً Scarcely understand speech، وقد ناشدوا الإسكندر أن يجعل سداً بينهم وبين القوم المفسدين يأجوج ومأجوج Yajuj and Majuj، فاستجاب لهم وأقام سداً من زُبر الحديد صهره بين الجبلين، حتى جعله كتلة واحدة، ثم قواه بأن أفرغ عليه قطراً ، وقصة الإسكندر الأكبر موجودة في لغات عديدة، مثل رواية كالستينس المزيف Pseudo-Callisthenes في اليونانية، حوالي سنة ٢٠٠ ميلادية، وقصة يوليوس فاليريوس Julius Valerius في اللاتينية، حوالي سنة ٣٤٠ ميلادية، وفي الأرمينية وتاريخها غير معلوم، وفي السريانية كتبت في بداية القرن السابع، ولكنها كانت معروفة في بداية القرن السادس، وفي الإثيوبية وتاريخها غير معلوم ولكنه بعد الغزو العربي بقرون، وفي القبطية في القرن التاسع، وفي التركية والفارسية في قرون متأخرة عن ذلك ... ومن بين كل هذه الشعوب التي شاعت فيها أسطورة الإسكندر بشكل أو بآخر فإن السريان والإثيوبيين هم الوحيدون الذين يمكن أن يكونوا مصدر القصة في القرءان، وبما أنه لا يوجد دليل على أن الإثيوبيين كانوا يعرفون شيئاً عن القصة في زمن النبي، لا يبقى سوى السريان هم المصدر الذي استمد منه النبي أو من كتب القرءان معلوماته ... كل النسخ المبكرة من القصة تكتب كلمة: جوج هكذا: Gog، بينما يكتبها القرءان: "أجوج" أو: "ياجوج" بألف أو ياء في بدايتها، وفي قصيدة شعرية رومانسية Romance عن الإسكندر وجوج وماجوج، كتبها يعقوب السروجي Jacob of Serug، أوائل القرن السادس، رسم الكلمة بألف في أولها، ومن المحتمل أن يكون رسم الكلمة في القرءان مأخوذاً من هجائها في السريانية"[1].

---

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P94-95.

فإليك ما يحتوي عليه هذا النموذج الواحد لمنجانا من أكاذيب وتدليس وتلفيق، وستوقن أنه يستحق عن جدارة لقب: منجانا الكذاب.

فأولاً: قبل أن يصل إلى غرضه ويجعل سيرة ذي القرنين في القرءان سريانية الأصل، كان على منجانا أن يزيح غريم السريانية ومنافسها، ألا وهي العبرية والنصوص اليهودية، فربما تكون قد فطنت وأنت تقرأ ما كتبه إلى أنه ذكر سيرة الإسكندر المقدوني بعد أن ربطها بياجوج وماجوج في كل الأمم واللغات ما عدا اليهود والعبرية، مع أن أصل قصة ياجوج وماجوج وأقدم مصادرها على الإطلاق هو التناخ أو العهد القديم العبري.

فجوج وماجوج גּוֹג וּמָגוֹג في جدول الشعوب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين هم من بني يافث بن نوح:

"**وبَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَاي وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ**"[٢].

وقصة جوج وماجوج والنبوءات المتعلقة بهم مدونة في الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر حزقيال، ومكررة في الإصحاح التاسع والثلاثين:

"**وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ عَلَى جُوجٍ، أَرْضِ مَاجُوجَ رَئِيسِ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ، وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِ وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَيْكَ يَا جُوجُ رَئِيسُ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ**"[٣].

وثانيا: استدل منجانا الكذاب على أن: (**ياجوج**) في القرءان مأخوذة من قصيدة يعقوب السروجي السريانية عن سيرة الإسكندر بأن رسمها في القرءان هو نفسه رسمها في قصيدة السروجي، وياجوج مرسومة في قصيدة السروجي بألف في أولها: أجوج، بينما هي في القرءان مرسومة بياء: (**ياجوج**)، ولا توجد قراءة في القرءان، لا صحيحة ولا شاذة، تبدأ فيها الكلمة بألف، وكل ما فيها من اختلاف بين القراءات هو أن قراءة عاصم الكوفي بهمز الألف المتوسطة هكذا: (**يَأْجُوجَ**)، بينما هي عند بقية القراء بحذف الهمزة هكذا: (**يَاجُوج**)[٤].

٢) **تكوين: ١٠: ٢.**

٣) **حزقيال: ٣٨: ١-٣.**

٤) **النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣٩٥.**

وثالثاً: أوهم منجانا الكذاب من يخاطبهم وهو يفترض أنهم بقر، أن سيرة الإسكندر المقدوني مذكورة في القرءان، بعد أن مزج في كلامه بينها وبين سيرة ذي القرنين، ولا يوجد أي إشارة في القرءان توحي من قريب أو من بعيد أن ذي القرنين هو نفسه الإسكندر، بل إن سيرة القرءان لذي القرنين تقطع بأنه ليس الإسكندر، فذو القرنين ملك صالح مؤمن والإسكندر وثني، وسيرة الإسكندر التاريخية ليس فيها ذكر مطلقاً لقصة بناء السد التي في سيرة ذي القرنين، وهي واقعة لا يمكن أن تدون سيرة فاتح أو إمبراطور ثم تهمل وتسقط منها، وهو ما سنزيدك به بياناً لاحقاً.

ورابعاً: إليك ما لم يذكره منجانا، وهو المصدر الذي أتى منه بمعلوماته عن الروايات المختلفة لسيرة الإسكندر في الأمم واللغات، ومنها الرواية السريانية، وتأمل كيف زَوَّر المعلومات وعبث بها وحجب بعضها، وقدم ما هو خيالات وأشعار رومانسية على أنه حقائق تاريخية، ثم زعم أنها أصل قصة ذي القرنين في القرءان مع أنها كُتبت بعد نزول القرءان!

للمستشرق البريطاني إرنست واليس بَدج Ernest Alfred Thompson Wallis Budge، عشرات المؤلفات عن تاريخ الشرق وشعوبه، وعن مصر القديمة وتاريخها، وهو أول من ترجم كتاب الموتى المصري عن برديته المحفوظة في المتحف البريطاني.

ولبَدج كتابان عن الروايات المتعددة لسيرة الإسكندر المقدوني في الأمم المختلفة، وتحديداً الروايات غير التاريخية، أو التي اختلطت فيها الحقائق التاريخية عن الإسكندر بالأساطير، أو بالخيالات الروائية، أو بسيرة غيره من الغزاة والفاتحين.

ولذا وضع بَدج ما أورده من سيرة الإسكندر في هذه الروايات وتواريخ كتابتها تحت عنوان: الروايات الخرافية لتاريخ الإسكندر Versions of the fabulous history of Alexander.

فأما الكتاب الأول فقد صدر سنة ١٨٨٩م، وكان عنوانه: تاريخ الإسكندر الأكبر، النسخة السريانية من تاريخ كالستينس المزيف The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes.

وأما الكتاب الثاني، فصدر سنة ١٨٩٦م، وكان عنوانه: حياة الإسكندر الأكبر وبطولاته، النسخة الحبشية من تاريخ كالستينس المزيف The life and exploits of

Alexander the Great : being a series of translations of the Ethiopic histories of Alexander by the Pseudo-Callisthenes.

وكالستينس هو مؤرخ الإسكندر المقدوني، ولكنه مات قبله، وفي سيرة الإسكندر المنسوبة إليه وقائع لا يمكن أن يكون هو كاتبها، لأنها وقعت بعد موته، ولأن كاتبها مجهول صارت هذه السيرة تعرف عند المؤرخين بتاريخ كالستينس المزيف.

والكتابان متقاربان، وعرض بدج في كل منهما ترجمة النسخة السريانية من سيرة الإسكندر المقدوني كاملة عن مخطوطاتها الأصلية، مع تحليلها وبيان لسيرتها وتاريخ كتابتها، وزاد في الكتاب الأول أن وضع النص السرياني الأصلي، وأتبع كل فقرة منه بترجمتها الإنجليزية.

وسيرة الإسكندر السريانية هي في الحقيقة سيرتان، إحداهما ملحمة تقع في أكثر من سبعمائة عبارة شعرية، وتنسب لمار يعقوب السروجي، والثانية رواية خيالية عن بطولة الإسكندر، ولا يُعلم من كتبها، ولذا وضعها بدج في كتابه الأول تحت عنوان: قصة رومانسية مسيحية عن الإسكندر Christian Romance، وفي كتابه الثاني تحت عنوان: أسطورة مسيحية عن الإسكندر Christian Legend.

فإليك أكاذيب منجانا وتحريفه لكلام بدج.

ذكر بدج في كتابه الأول أن الملحمة الشعرية السريانية لسيرة الإسكندر، تُنسب Attributed لمار يعقوب السروجي المتوفى سنة ٥٢١م، ولكن:

"أسماء الأماكن تشير إلى أنها كتبت في فترة متأخرة للغاية، ونسبتها ليعقوب السروجي احتمال Propable"(٥).

وقدر بَدج أن سيرتي الإسكندر في السريانية، تم وضعهما في زمن واحد أو متقارب، فهذا هو تاريخ كتابة الأسطورة الذي قدره بدج:

---

5) Ernest Alfred Thompson Wallis Budge: The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, Introduction, Plxxvii, edited from five manuscripts with English translatin and notes, Cambridge Univresity Press, London, 1889.

" ترجع الرواية السريانية إلى فترة تقع بين القرن السابع والقرن التاسع بعد الميلاد، ويعتقد البروفسور رايت Wright أن السريانية ليست اللغة الأم لمترجمها ... وهو يعتقد أن هذه النسخة السريانية أخذت من أصل عربي أو إغريقي، وأنها كتبت في زمن متأخر عن الذي قدرته أنا، وتحديداً في القرن العاشر ... وأقوى الأدلة على أن الترجمة السريانية مأخوذة عن ترجمة عربية للأصل الإغريقي هو الرسم السرياني لأسماء الأعلام الإغريقية، فهي مرسومة كما تنطق في العربية، فالاسم المصري القديم: نخت نب Necht-Neb، يقابله في الإغريقية: نكتانبوس Nectanebus، وفي العربية: نقطنبوس، والمترجم السرياني نقلها من العربية: نقطيبوس بياء بدلاً من النون، كما نجدها طوال الرواية"[٦].

والذي فعله منجانا الكذاب، لكي يجعل الرواية السريانية لسيرة الإسكندر مصدراً لقصة ذي القرنين في القرءان، كما ترى، هو أنه نسب أصل الرواية إلى يعقوب السروجي على سبيل الجزم، مع أن بَدج أوردها مشككاً فيها، ثم حرَّف تاريخ كتابتها الذي قدره بدج، وهو ما بين القرن السابع والقرن التاسع، أو القرن العاشر على تقدير وليام رايت، وقصره على القرن السابع، وعلى بدايته تحديداً، لكي يجعل تاريخ كتابتها قبل نزول القرءان، وبدج ورايت، الخبراء في اللغات الشرقية ومخطوطاتها، يرجحان أن يكون الأصل الذي ترجمت عنه الرواية السريانية عربياً أو إغريقياً، كتبه سرياني يعيش في محيط الثقافة العربية، فقلب هو كلامهم وجعل الرواية السريانية أصلاً لسيرة ذي القرنين العربية في القرءان!!

وخامساً: الرواية السريانية لسيرة الإسكندر المقدوني قصة خيالية Romance، لا علاقة لها بالإسكندر سوى أن مؤلفها استخدمه كرمز، ودمج فيها بين شخص الإسكندر الوثني وبين التعاليم المسيحية وقصة جوج وماجوج وما يتعلق بها من نبوءات، وصاغ المؤلف روايتة الشعرية من خلال إعصار قبائل الهون واجتياحها للغرب.

فإليك تحليل بَدج للرواية السريانية وما تحويه من غرائب لا علاقة لها بسيرة الإسكندر، ولا بالتاريخ، ولا بأي نوع من الحقيقة.

6) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, Introduction, Plx, lxi.

يقول بدج إن سيرة الإسكندر في رواياتها المسيحية:

"تحولت إلى وسيلة لبث التعاليم المسيحية وتهذيب القارئ، ففوز الإسكندر في سباقات الخيول Chariot Races اختفى منها، لأن الشرقي لا يقدر الرياضيين، وآلهة الإغريق حولوها إلى شخصيات من العهد القديم، مثل أخنوخ وإيليا Enoch and Elijah، وتم صياغة العبارت في لغة وتعبيرات مقتبسة من الكتاب المقدس، وفيليب المقدوني Philip of Macedon قدموه على أنه شهيد، والإسكندر نفسه صار مبشراً مسيحياً، وفي النهاية جعلوه قديساً يتلقى الوحي من روح الإله الرحيم وينشر عقيدة المسيحية في البعث والدينونة Resurrection"[٧].

وعنوان القصيدة المنسوبة ليعقوب السروجي:

"عن الإسكندر، الملك المؤمن The beleiving King"!!

وهاك نموذجاً مما وضعه السريان على لسان الإسكندر المقدوني الوثني في سيرته السريانية الرومانسية، وسوف تعلم عمن ورث منجانا الفبركة وصناعة الأكاذيب:

"... فانحنى الملك الإسكندر متضرعاً وهو يقول: إلهي O'God يا رب الملوك والقضاة، يا من يضع الملوك على عروشهم، وإذا أراد سلبهم قوتهم، أنا أعرف أنك من رفعتني فوق كل الملوك ووضعت القرون Horns على رأسي[•]، امنحني القوة من السموات المقدسة، لكي أكون أقوى من ممالك الأرض كلها، وأُركِّعها كلها، وسوف أمجد اسمك في أنحاء مملكتي، وإذا جاء المسيا Messiah الذي هو ابن الإله Son of God في أيامي فسأبجله أنا وجنودي، وإذا لم يأت في أيامي، عندما أكون قد قهرت

---

7) Ernest Alfred Thompson Wallis Budge: The life and exploits of Alexander the Great, being a series of translations of the Ethiopic histories of Alexander by the Pseudo-Callisthenes and other writers, Preface, Pxi, Cambridge Univresity Prss, London, 1896.

●) وضع بدج هامشاً بخصوص كلمة القرون، قال فيه إن الإسكندر كثيراً ما يوصف في النسخة الحبشية بأنه: ذو القرون، ثم قال إن البعض، دون تحديد، يقولون إن ذي القرنين المذكور في القرءان هو نفسه الإسكندر، وعندنا أن وصف الإسكندر في النسخة الحبشية وهنا في السريانية بأنه ذو قرون من آثار القرءان فيهما، وغاب عن البروفسور بَدج أن ذلك دليل على الأصل العربي لسيرة الإسكندر السريانية والحبشية، أو أن كاتبها كان على اتصال بالعرب، وبدج نفسه نص على أن النسخة السريانية مأخوذة من أصل عربي، وكذلك النسخة الحبشية، انظر:

The life and exploits of Alexander the Great, being a series of translations of the Ethiopic histories of Alexander by the Pseudo-Callisthenes, Preface, Px.

الملوك وفتحت بلدانهم، فسأحمل عرشي الفضي، هذا الذي أجلس عليه، وأضعه في أورشليم، حتى إذا أتى المسيا من السموات جلس على عرشي الملكي، لأن مملكته ستدوم إلى الأبد"[٨]!

ويعلق بَدج على ما فعله السريان في سيرة الإسكندر، بأنها تحتاج إلى فحصها بعناية لفصل الحقائق عما تمتلئ به من خيالات ووقائع خرافية، وهو ما فعله بدج فعلاً.

أما منجانا الكذاب، فقد أخذ ما وصل إليه بَدج دون أن يذكره أو يشير إليه، ثم أسقط الحقائق وحجبها، وقدم للبقر الخرافات على أنها حقائق، وبعد ذلك زعم أن هذه الخرافات هي أصل قصة ذي القرنين في القرءان.

وسادساً: من وجوه الابتكار الخيالية في الملحمة المنسوبة للسروجي، وفي الرواية السريانية لسيرة الإسكندر المقدوني، أن وضع من كتب السيرة نبوءات آخر الزمان في أسفار أنبياء العهد القديم، إرميا وحزقيال، على لسان الإسكندر الوثني، كما رأيت في مجيء المسيا والمملكة الألفية.

ومن هذه النبوءات قصة جوج وماجوج، التي دمجتها القصيدة المنسوبة ليعقوب السروجي والرواية الخيالية أو الرومانس السريانية في سيرة الإسكندر، ومزجت بين أصلها في سفر حزقيال وبين غزوات الإسكندر وفتوحاته.

فأجوج وماجوج في سيرة الإسكندر السريانية قبائل من نسل يافث، تعيش في أرض الظلام Land of Darkness، على بعد اثني عشر يوماً من حافة الهند، ويفصل بينهم وبينها جبال مفزعة، وهذا هو وصفهم في الملحمة المنسوبة للسروجي، على لسان أحد الشيوخ الحكماء المرافقين للإسكندر، وهو يقف على تخوم أرض الظلام:

"أمامنا قبائل أجوج وماجوج Agog and Magog، مفزعون في مظهرهم، كريهون في شكلهم، يبلغ طول الواحد منهم ستة أذرع Cubits أو سبع، أنوفهم منبسطة، وجباههم منفرة، يستحمون في الدم، وبه يغسلون رؤوسهم، يشربون الدم، ويأكلون

---

8) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P146.

لحـوم البشـر، ويلبسـون الجلـود، يشـحذون أسـلحتهم، شـديدو البـأس فـي الحـروب ومتوحشون Ferocious"[٩].

وهذا هو وصف نسائهم في الرومانس السريانية:

"**لنسـائهم ثـدي واحـد، وهـن أشـد شراسـة مـن رجـالهن، يحـارين بالخنـاجر، ويعلقـن الخنـاجر علـى أفخـاذهن وأذرعهن ورقـابهن، يرتـدين الجلـود، ويـأكلن لحـم أي شـيء نيئـاً Raw flesh of everything، ويشربن دماء الإنسان والحيوان**"[١٠].

وسابعاً: لكي يوهم منجانا الكذاب من يستغفلهم أن قصة ذي القرنين في القرءان صورة من سيرة الإسكندر الخرافية في السريانية، ويطابق بينهما، عرض سيرة الإسكندر وقد قَيَّفها وعدل فيها، وأضاف وقائع من عنده، وتعمد استخدام عبارات إنجليزية هي ترجمة حرفية لآيات القرءان.

ومن ذلك أنه نسب بناء السد للإسكندر المقدوني على أنه واقعة تاريخية ثابتة في سيرته، وواقعة بناء السد لا وجود لها، ولا لشبيه لها، في سيرة الإسكندر التاريخية، ولا وجود لها، كما هي في القرءان، في القصيدة المنسوبة للسروجي، ولا في الرواية الخيالية السريانية!

وما في القصيدة والرواية أن الإسكندر هزم أجوج وماجوج وحصرهم في ممر ضيق بين الجبال ثم أقام بوابة على مدخله وأغلقها عليهم، ووصف البوابة فيهما واحد، فهاك هو:

"**ويجلد وصبر صنع بوابة Gate في مواجهـة أجوج ومـاجوج، وحبسـهم خلفهـا، فأخذ كميـة كبيـرة مـن الحديـد والنحـاس Iron and Brass، وصـهرها لكـي يصـنع البوابـة ويغلقها في وجوههم إلى أن تأتي النهاية، وكان طولها اثني عشر ذراعاً من أذرع الرجل القوي، وأغلقها بثلاثة مزاليج لا يمكن تحطيمها**"[١١].

---

9) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P177-178.

10) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P151.

11) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P183, 153.

فربما قلت: وصف البوابة التي نسبت القصيدة والرواية السريانية صناعتها وإقامتها للإسكندر، يبدو شبيهاً بالسد في قصة ذي القرنين في القرءان، وهو أيضاً سد بين جبلين؟!

والرد على استدراكك في أن تعيد القراءة من البداية، فالسيرة السريانية للإسكندر المقدوني في صورتيها، الملحمة الشعرية والرواية الخيالية، أصلها عربي، حسب تقدير رايت وبَدج، أو بدقة أكبر من كتب أصلها كان يعيش في وسط عربي، والذي فعله، كما ترى، أنه نسج سيرة خيالية للإسكندر المقدوني، مزج فيها عناصر من سيرته التاريخية الحقيقية مع عناصر أخرى من قصة جوج وماجوج في العهد القديم وعناصر ثالثة من قصة ذي القرنين في القرءان، ثم خلط ذلك كله بقصة رابعة، فإليك ماذا تكون.

وثامناً: القصة الرابعة هي من يكون أجوج وماجوج في ملحمة الإسكندر المنسوبة للسروجي، وفي الرواية السريانية الأسطورية.

فهذا هو تحليل البروفسور واليس بَدج لمن يكون أجوج وماجوج في الملحمة المنسوبة للسروجي:

"**ما ذكره الكاتب عن أجوج وماجوج، يعطي وصفاً متكاملاً لمظهر الهُون وسلوكهم، ويتفق في كل تفاصيله مع الملاحظات التاريخية التي كتبها الكتاب القدامى عن هؤلاء القوم المولعين بالحروب، فالكاتب على معرفة كبيرة بأوصافهم البدنية Physical Characteristics، وأيضاً بما صاحب غزواتهم من فظائع وشرور**"[١٢].

أما في الأسطورة أو الرومانس السريانية، فجوج وماجوج هم الهون نصاً:

"**وقال الإسكندر: من هم هؤلاء القوم الذين من خلف الجبال، ورد الشيخ الحكيم الذي من أهل البلاد: إنهم الهُون Huns، قال الإسكندر: ومن ملوكهم: قال الحكيم: ملوكهم جوج وماجوج من أبناء يافث ... وأغلق البوابة في وجه الهون**"[١٣].

---

12) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, Introduction, Plxxxi.
13) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P150, 153.

والهُون تاريخياً مجموعة من قبائل الرعاة لا يُعرف موطنها الأصلي على وجه التحديد، وإن كان يرجح أنهم من وسط آسيا، من منغوليا بين روسيا شمالاً والصين جنوباً، أو من صحراء جوبي Gobi بين الصين ومنغوليا.

وأول ظهور تاريخي للهون كان عند هجرتهم الواسعة من حوض نهر الفولجا إلى شرق أوروبا سنة ٣٧٠م، وتكوينهم دولة تحولت إلى إعصار اجتاح أوروبا، وخرب كل ما مر عليه من بلدانها، وترتب عليه هجرات واسعة لشعوبها، فسحقوا مملكة القوط الشرقية Ostrogoths، شمال البحر الأسود، سنة ٣٧٦م، ثم زحفوا على الأناضول والبلقان، فاضطرت قبائل القوط الغربية Visigoths إلى الهجرة أمام زحفهم إلى حوض نهر الدانوب، ثم إلى غاليا أو فرنسا القديمة، وإلى شبه جزيرة أيبيريا، ثم اصطدموا بالإمبراطورية البيزنطية الشرقية والإمبراطورية الرومانية الغربية، وأجبروا الاثنتين على دفع الجزية لهم.

وبلغت إمبراطورية الهون أوج قوتها واتساعها في عهد أتيلا (٣٩٥م–٤٥٣م)، وهو عاشر ملوكهم، فكانت تمتد من نهر الفولجا في روسيا إلى نهر الراين في ألمانيا، وفي عهده غزا الهون البلقان مرتين، وصارت عاصمتهم في وسط بلاد المجر، وحاصروا بيزنطة، وزحفوا على غاليا وحاصروا باريس.

ولكي يوقف زحف أتيلا من فرنسا في اتجاه روما، كَوَّن الإمبراطور الروماني فالنتينيانوس الثالث Valentinianus III حلفاً مع قبائل القوط الغربية والقبائل الجرمانية، وتمكن فعلاً من هزيمة أتيلا ووقف زحف الهون على روما، في معركة شالون Châlons، سنة ٤٥٢م.

وفي سنة ٤٥٣م، بعد المعركة بسنة، مات أتيلا، وخلفه ابنه الأكبر إلاك Ellac، فثارت عليه القبائل الجرمانية، وانهارت إمبراطورية الهون واختفت من التاريخ بالسرعة نفسها التي ظهرت بها.

وربما تتساءل الآن متعجباً: ما هذه القدرة الفائقة على التلفيق والجرأة الشديدة على الفبركة، التي جعلت المؤلف السرياني لسيرة الإسكندر المقدوني يجمع هذه الأشياء المتنافرة كلها معاً، فجعله قديساً مسيحياً وهو وثني، وأتى به من القرن الرابع قبل الميلاد ليواجه

الهون في القرن الخامس بعد الميلاد، وطعَّم سيرته التاريخية بعناصر من قصة ذي القرنين القرءانية، وحول جوج وماجوج من نبوءة في العهد القديم عن آخر الزمان إلى واقعة تاريخية؟!

ويزيل عجبك ويرد على تساؤلاتك تعليق البروفسور بَدج على ما فعله السريان في سيرة الإسكندر:

... وهزيمة الإسكندر لأجوج وماجوج ليست سوى رمز لهزيمة أتيلا Attila وجحافله أمام الرومان، ولم يجد الكاتب السرياني Syriac Writer أي مشكلة في كَوْن الإسكندر مات قبل هزيمة أتيلا بثمانية قرون، كما لم يجد مشكلة في أن يظهر المسيح للإسكندر الوثني قبل المعركة وبعدها، ولا في أن يضع على لسان الإسكندر نبوءات مسيحية"(١٤)!

فلعلك تكون قد فهمت الآن لماذا لم يجد منجانا السرياني أي مشكلة ولا أدنى حرج في أن يجعل قصة ذي القرنين في القرءان مأخوذة من سيرة الإسكندر السريانية التي كتبت بعد نزول القرءان، ولا في أن يجعل علامات تشكيل القرءان اقتباساً من السريانية رغم أن علامات تشكيل القرءان وضبط نصه المكتوب وضعت قبل ابتكار علامات الضبط في السريانية، ولا في أن يزعم أن النبي عليه الصلاة والسلام سمع وهو في غرب جزيرة العرب الصلوات الشفوية التي يتلوها السريان في كنائس أشور والأناضول التي لم يذهب إليها، ولا في أن يدعي أنه عليه الصلاة والسلام كتبها قبل أن يخطها أصحابها بقرون عدداً؟!

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

رمضان ١٤٣٨هـ/ يونيو ٢٠١٧م

14) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, Preface, Plxxxi.